البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

المجلد السادس

العدد العاشر

ذو الحجة ١٣٨١ هـ — يونيو ١٩٦٢ م

REGD. NO. A 751 THE ALBAASULISLAMI
LUCKNOW.

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

للاستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

• من أروع الكتب الاسلامية التي ظهرت في العصر الحديث وازدانت بها المكتبة الاسلامية على سعتها .

• دراسة جديدة ، وعرض جديد لتاريخ الانسانية وتأثير الاسلام فيها ، وخسارة العالم بعد انسحاب المسلمين عن ميدان القيادة ، ونقد تحليلي للحضارة الأوربية التي جنت على الانسانية جناية كبرى ، واقترفت آثاما لا ينساها التاريخ .

• نموذج رائع لدراسة المسلم البحاث في تاريخ العالم وطريقته في استنباط النتائج ، ونظرته إلى الكون والحياة والانسان .

• طبعة رابعة مزيدة منقحة

ثمن النسخة ٨ روبيات هندية

اطلبوا من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند

البعث الاسلامي

مجلة إسلامية ادبية شهرية

تصدر فى الهند

رئيس التحرير محمد الحسنى

مدير التحرير سعيد الأعظمى

الادارة و التحرير : ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند،

الاشتراك السنوى | فى الهند وباكستان ٥ - روبيات
فى الخارج ، بالبريد العادى ٧ - روبيات ، أو مايعادلها
فى الخارج، بالبريد الجوى ٢٠ - روبية « « «

عنوان المجلة | دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند .

ترسل الاشتراكات فى باكستان إلى العنوان التالى
دفتر « فاران »كيمبل اسٹريٹ كراچى ١

سید محمد حسنی پرنٹر پبلشر نے ندوہ پریس مین چھپوا کر ندوۃ العلماء لکھنؤ سے شائع کیا .

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الاسلامي

مجلة شهرية إسلامية ادبية

المجلد السادس

ذوالحجة ١٣٨١ هـ العدد العاشر يونيو ١٩٦٢ م

هذا الفراغ

العالم الاسلامى اليوم يعيش فى « فراغ روحى » هائل ، إنه يبحث عن أسس و مبادئ يبنى عليها صرح مجتمعه الجديد ، و يستأنف بها حياته الجديدة و عهده الجديد ، إنه يبحث عن عقيدة يلوذ بها وإيمان يستولى على مشاعره ، وفلسفة حياة تحدد أهدافه و غاياته و نشاطه الحيوى و الاجتماعى فى العالم . أما التجاؤه إلى « القومية المزعومة » تارة ، و الاشتراكية و التعاونية أخرى ، و غيرها من الشعارات ، و النعرات ، و الهتافات واللافتات ،

فهى دليل على حيرته وشروده وفراغه الروحى الرهيب ، ليس غير .

إن كفاحه ونضاله من أجل الوحدة ومن أجل الاستقلال وجهوده لانشاء حكومات مستقرة مستقيمة ، تذهب سدى لأنه لا يملك هدفا كريماً معلوماً تجند له النفوس و الارواح ، و المواهب و الطاقات ، و تتفق عليها الآراء و الأفكار و وجهات النظر ، ولا أمل فى وحدة العالم الاسلامى و سيادته ، و انتعاشه من كبوته و انتكاسه مادام فيه هذا « الفراغ »

ان هذا الفراغ فراغ عقيدة و ايمان ، و فراغ قلب و روح و فراغ عقلى وتفكير ، وهو فراغ لايملؤه الهتافات مهما علت، ولا يملؤه الشعارات مهما نمقت ولا يملؤه تعزير الاقتصاد الوطنى، أو الاشتراكية بين المواطنين، إنه فراغ قلب وروح فلا يملؤه إلا القلب و الروح ، إنه فراغ عقيدة و إيمان فلا يملؤه إلا العقيدة و الايمان .

وسنجنى جناية عظيمة على العالم الاسلامى والتاريخ الانسانى إذا حاولنا أن نملأ هذا الفراغ بالأوتوبيسات والسيارات ، وماكينات الخياطة ، التى تنتجها مصانعنا أو أن نملأه بدراساتنا و أبحاثنا ومعاهدنا و جامعاتنا ، لابل إنه فى حاجة إلى عقيدة وإيمان وهدف روحى وأكثرما هو فى حاجة إلى الصناعات الخفيفة و الثقيلة فيجب أن نعطيه ما يفقده وتفقده الانسانية كلها .

و الايمان بالله العظيم ، و الايمان بكتابه الخالد بأنه هو الدستور الوحيد للبشرية فى سائر العهود على السواء و له الحكم فى تكييف مجتمعنا و أوضاعنا كف يشاء هو الشئ الغالى المفقود ،

والضالة المنشودة للعالم الاسلامى ، و هو إكسير الحياة ، والعصا السحرية التى تستطيع أن تخلق من هذا الجماد الانسانى قلباً يخفق و دماء تغلى ، و روحا تسمو ، و تفكيراً ينطلق ، و أعصاباً تثور ، فاذا هو خلق آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .

إن هذا الايمان يمنح العالم الاسلامى دعامة قوية يرتكز عليها ، و ركناً شديداً يأوى إليه، و رصداً مذخوراً وافراً لكفاحه الشاق الطويل لاستعادة مكانته تحت أديم السماء ، و هى مكانة القيادة والهداية، والأستاذية والاشراف ، لا مكان التبعية والتقليد، والتلقى و الاستيحاء .

إن هذا الايمان يمنح وجوده وشخصيته قوة لايتصورها العقل ولايحيط بها القياس ، و يمنحه ضخامة و امتداداً لاتقدر بالمسافات والأبعاد ، إنه يعطى نشاطه هدفا ، ويعطى فكرته تنسيقاً ، و يعطى جهادة تقديساً ، ويعطى تضحياته روحا ملتهبة ، وقلباً متوقداً، ويعطى شخصيته أهمية لا تملكها أرقى دولة من دول العالم و أقوى شعب من شعوبه ، هى أهمية الرائد الصادق ، والقائد المنتظر ، و المنقذ المخلص أهمية من ملك ماء زلالا فى صحراء قاحلة جرداء أو حمل شعلة من نور فى غابة موحشة ظلماء .

إن هذا الايمان ينشئ فيه الاعتزاز بالنفس، ومعرفة قيمة الدور الذى يجب عليه أن يؤديه من غير تأخير ، الدور الذى قام به العالم الاسلامى قبل ثلاثة عشر قرناً فعاشت به الأمم ، و طابت الحياة ، و نالت الانسانية عمراً جديداً و حياة جديدة ، و دخلت

فى دور مشرق جميل لايزال غرة على جبين التاريخ .

هذا هو الدور الذى تنتظره الإنسانية من العالم الإسلامى اليوم لأنه أثمن و أغلى شئ فى الوجود يستطيع العالم الإسلامى أن يتحف به الانسانية فى تلك الساعات العصيبة الرهيبة .

ولكنه لايقوى على ذلك إلا بعد أن يملأ هذا الفراغ بالايمان الراسخ والعقيدة الكاملة و التربية الخلقية المبنية على تلك العقيدة و الإيمان ، إن هذا الايمان يحولهم من قطعان بشرية مبثوثة هنا و هناك إلى كتائب إلهية للإنقاذ ويملؤهم بروح متدفقة جياشة تؤهلهلهذه المهمة الشاقة العسيرة ، والدعوة الكريمة الجليلة. والهدف المقدس النبيل ، إن هذا الايمان يقضى عليه خلافاتهم البسيطة التافهة ، ويجعلهم يداً واحدة على من سواهم ، و كتلة محترمة تخشى و ترجى .

هذا الإيمان المفقود ، إيمان الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان كفيل بانشاء الوحدة النظرية والسياسية والعاطفية بين مختلف أجزاء العالم الإسلامى . إنه كفيل بملإ ذلك الفراغ الروحى ، و تزويده برصيد فكرى روحى عظيم تشحنه فى كل حين لما يحتاج إليه من ثقافة و تربية ، و دعوة و توجيه ، و جهاد و كفاح ، و نضال وتضحية .

فلنملأ هذا الفراغ بدعوة محمد عليه الصلاة و السلام ، والإنضواء تحت رأيته، والإيمان الجديد بهذا الدين لاكدين ضيق محدود لايتدخل فى شئون المجتمع ، واتجاهات الحياة ، بل كدين

شامل واسع يملك أكبر قوة يملأ فراغه الهائل الكبير ، ويقدر على بعث عالم إسلامى جديد يفكر بعقله، و ينظر بعينيه ، ويستوحى فى مشكلاته و أزماته عن عقيدته وإيمانه ، ويعتبر نفسه مسئولا عن فساد العالم و صلاحه ، و هدايته و ضلاله .

إن العالم الإسلامى اليوم يفقد ذلك الإيمان الذى هو سر قوته فى كل زمان و مكان ، و يريد أن يعوضه بأفكار وفلسفات سخيفة لادعوة لها فى الدنيا والآخرة ، و شعارات زائفة كاذبة لاتسمن و لاتغنى من جوع ، و مبادئ و مثل مستوردة لا تنطبق على جسده و لاتلائم أوضاعه و حاجته ، ولاتتفق مع أهدافه وطبيعته ، و تخطيط صناعى لا روح فيه و لا حياة ، و لافكرة فيها ولامبدأ ، و تربية وتعليم هدفه إخراج فوج من المعلمين يملأون الوظائف الشاغرة ويحترفون فن التعليم لاإنشاء جيل مؤمن قوى وتخريج دعاة أكفاء ومعلمين مرشدين ينشئون الوعى الدينى والسياسى فى الأمة ، و يقضون على التبلبل الفكرى فى البلاد ، و يبينون للناس ضرورة ملإ هذا الفراغ بالعودة إلى الإيمان من جديد ، و يكشفون لهم الستار عن تلك الحقيقة التاريخية الخالدة و الواقع التاريخى عبر القرون والأجيال بأنه لاوحدة للعالم الإسلامى عامة والعالم العربى خاصة ولاسيادة لهما إلا بالايمان و الايمان وحده ، و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين !! .

محمد الحسنى

و أذن فى الناس بالحج

للأستاذ السيد أبى الحسن عـــلى الحسنى النـدوى

لم يعرف التاريخ - و لن يعرف - ثائراً أعجب من أبراهيم ، إن أمره كله عجب ، إنه عجب فى الهـــدم ، عجب فى البناء ، عجب فى البراء ، عجب فى الولاء ، تلتقى فى شخصيته العظيمة العاطفة مع العقل ، والحب مع البغض ، والصلابة مع الرقة ، و ينفصل به التاريخ عن التاريخ ، و تتوزع به الانسانية بين معسكرين ، يخلدان مع الزمن ويبتدئ به عهد ، و ينتهى به عهد ، إن حكايته كلها عجب .

يولد فى بيت سادن من أعظم سدنة البلد ، ينحت الأصنام و يبيعها ، ويقوم على الهيكل الكبير ، ويتصـــل به عن طريق العقيدة و عن طريق الحرفة ، و ما أعظم المشكلة ، و ما أعقد العقدة ، إذ التقت العقيدة بالحرفة واجتمعت العاطفة الدينية مع المصلحة المالية ، ولاشئ فى هذا الجو القاتم يثير الايمان والحنان ، و يبعث على الثورة و على هذه الخرافة الوثنية ، ولكنه قلب سليم هيئ للنبوة ، وأعد لتكوين العالم الجديد ، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا

به عالمين) ١ ، إنه يبدأ ثورته بمرحلة قد لاتصل إليها ولاتناولها أعظم ثورة ، إنها مرحلة الحياة المنزلية ، و مرحلة البيت الذى ولد فيه الانسان ، و فرض عليه أن يعيش فيه ، ويقع كل ما يحكيه القرآن فى أسلوبه المعجز المبين من تحطيم إبراهيم للأصنام و غضب عبادها و حيرتهم و عليهم . و انتقامهم من الفتى الثائر ، و اشتعال النار و تحولها برداً و سلاما على إبراهيم ، و مناظرته البليغة أمام الملك الجبار . (٢)

و تنتهى هذه الثورة ، إلى أن تضيق عليه البلد ، ويغضب عليه المجتمع ، وتطارده الحكومة ، فلا يحتفل بكل ذلك ولايحسب له حساباً كأنه شئ كان منه على ميعاد ، وكأنه نتيجه طبيعة قد توقعها ، فيخرج من بلده قرير العين رضى النفس ، إذ نجا برأس ماله وهو الايمـــان ، فيهيم فى أرض الله ، و هو وحيد فريد لايعرف له ثانياً ، و البلاد كلها نسخة واحدة من الوثنية و الخرافة ، و عبادة الأوثان والشهوات ، حتى يهبط مصر فيكون هدف الامتهان والامتحان ، و ينجو بصاحبته التى يطمع فيها الملك فيفلتان من يده و يأويان إلى أرض الشام فيغرس فيها الغرس الكريم ، و يلقى فيها عصا التسيار ، و يقوم فيها بدعوته إلى رفض الأوثان ، و إلى عبادة الله وحده .

و تطيب له الاقامة فى الشام ، حيث يتوفر له الخصب و يتسع

---

١ - سورة الأنبياء الآية ٥١

٢ - إقرأ ٥١ - ٧٠ من سورة الأنبياء

الرزق ، و يتجلى جمال الطبيعة ، فلا يمكث أن يؤمر بالتوجه إلى أرض تقابل الشام فى الخصب و الماء . و إبراهيم لا يعرف لنفسه حقاً ولا يرتبط بأرض أو وطن ، إنما هو طوع إشارة و رهن أمر ، يؤمر بأن ينتقل مع زوجته « هاجر » ومولودها الصغير ، وهنا فى واد ضيق أحاطت به الجبال الجرداء من كل جانب ، و قسا فيه الجو ، و فقد الماء ، و غاب الأنيس ، و أوحش المكان ، يؤمر بترك زوجه المرأة الضعيفة العاجزة ، والمولود الصغير توكلا على الله ، و امتثالا لأمره و استسلاما لقضائه ، فلا جزع و لا فزع ، و لا إشفاق ولا حذر ، ولا سآمة ولا ضجر ، و لا خور فى العزيمة ولا ريبة فى الوعد ، تمرد على التجارب ، ومعاكسة للطبيعة ، وانقطاع عن الأسباب ، و إيمان بالغيب وثقة بالله ، حين تسوء الظنون ، و تزل الأقدام .

و يعرض المحذور و الأمر الواقع ، فيغلب على الطفل العطش ويشتد بالأم الظمأ ، و لا مطمع هناك فى ثماد تروى غلتها ، و هنا تجيش فى المرأة عاطفة الأمومة والحنان ، والإشفاق على الطفل الصغير فتخرج باحثة عن الماء أو عن سيارة تحمل الماء ، وتعدو مضطربة والهة بين جبلين ، يغلب عليها الحنين والإشفاق على الولد فترجع لتطمئن إلى وجوده وحياته ، يغلب عليها الخوف على الحياة فتعدو مسرعة تبحث عن ماء أو عن أثر إنسان وهى بين اضطراب توحيه الطبيعة و سكينة يوحيها الإيمان و الثقة وتعرف - و هى زوج نبى و أم نبى - أن البحث عن الأسباب لا ينافى

الإيمان والثقة بالله ، فهى مضطربة فى غير يأس مؤمنة فى غير تعطل و تواكل ، منظر لم تشهد السماء مثله ، وجاشت الرحمة الالهية و تفجر الماء بطريق معجز ، فكان ماء خالداً مباركا لا ينضب و لا يغيض قد وسع الخلق و وسع الأجيال ، و كان ماء لكل عصر و لكل أمة ، فيه غذاء وشفاء ، وفيه بركة ويمن .

و خلد الله هذه الحركة الاضطرارية التى ظهرت من امرأة مؤمنة مخلصة فجعلها حركة اختيارية يكلف بها أعظم العقلاء وأعظم الفلاسفة والنبغاء ، وأعظم الملوك والعظماء فى كل عصر و فى كل جيل فلا يتم نسكهم إلا بالسعى بين هذين الجبلين الذين هما ميقات كل محب ، و غاية كل مطيع ، والسعى خير ممثل لموقف المسلم فى هذا العالم ، فهو يجمع بين العقل والعاطفة ، وبين الحس والعقيدة ، إنه يستعين بالعقل ويستخدمه فى مصالح حياته ولكنه ينقاد أحياناً للعاطفة التى هى أعمق من العقل ، إنه يعيش فى عالم قد حف بالشهوات و ملئ بالزخارف و المظاهر لكنه يمر بينها كالساعى بين الصفا و المروة لا يعرج على شئ ولا يتقيد بشئ ، إنما غايته وهمه ما يستقبله ، يعتبر حياته أشواطاً معدودة يقطعها إطاعة لربه و اقتداء بسلفه ، لا يمنعه إيمانه عن البحث والسعى ، ولا يمنعه سعيه عن التوكل على الله والثقة به ، حركة قيمتها و روحها ورسالتها الحب والانقياد ، وليس الحج بمناسكه و أركانه إلا إثارة للحب والعاطفة ، و الحنان والايمان ، وتربية للإطاعة والانقياد .

و يكبر الولد ، و يبلغ السن التى تقوى فيها عاطفة الأبوة ،

فيرافق والده ويسعى معه ، و يشعر الوالد العظيم الذى قويت فيه العاطفة الإنسانية ، وطبع على الحب والحنان بميل شديد إلى ولده و فلذة كبده ، و هنا المشكلة ، فان قلبه هو القلب السليم الذى خص بالمحبة الإلهية ، إنه ليس كقلب كل إنسان ، إنه قلب « خليل الرحمن » ، والمحبة لاتعرف شريكا و لا تحتمل عديلا ، فكيف وهى المحبة الإلهية ، وهنا يتلقى إبراهيم إشارة بذبح الولد الحبيب ، و رؤيا الأنبياء وحى ، وتتكرر الإشارة فعرف أنه أمر يراد ، و أنه جد فيختبر ولده لأنه شئ لايتم إلا بموافقته وجلالته فيجد عنده غاية البر ، و غاية النجابة ، و غاية التضحية والتسليم للأمر الإلهى ، و هو نبى بن نبى وجد نبى « قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين » (١) وهنا يقع مالا يصدق بالعقل ، فيخرج الوالد مع ولده اليافع ذلك ليذبح ولده ، و هذا يطيع ربه و والده و كلها مطيع للرب مستسلم لأمره و يعترض لهما الشيطان (ذلك الذى تكفل بالإضلال و منع الإنسان من السعادة) فحاول صرفهما عن التنفيذ ، و زين لهما العصيان ، ورغبهما فى الحياة فاستعصيا عليه وأبيا إلا أن ينفذا أمر الله ، و هنا يقع ما تضطرب له الملائكة ، ويفزع له الجن و الإنس فينتصب الولد للذبح و يضع الوالد السكين على حلقومه يحاول جهده الذبح ، و وقع ما أراده الله فلم يكن المقصود ذبح إسماعيل إنما كان

١ - سورة الصافات الآية ١٠٢

المقصود ذبح الحب الذى ينازع الحب الإلهى ويقاسمه وقد ذبح بوضع السكين على الحلقوم ، إنما ولد إسماعيل ليعيش، ليزدهر ويسل ، و يولد فى ذريته آخر الأنبياء و سيدهم فكيف يذبح و كيف يموت قبل أن يتحقق ما أراده الله ، و فدى الله إسماعيل بكبش من الجنة يذبح مكانه وجعله سنة باقية فى عقبه واتباعه يذبحون أيام النحر و يجددون ذكرى هذا الذبح العظيم . و يضحون فى سبيل الله ما يشترونه بحر أموالهم و يربونه ويألفون به (فلما أسلما وتله للجبين و ناديناه أن يا إبراهيم ، قد صدقت الرؤيا ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، و تركنا عليه فى الآخرين ، سلام على إبراهيم) (١) .

و خلد الله تمثيل قصة الشيطان مع إبراهيم وجعل رجمه بالحصا فى الأمكنة التى اعترض فيها لإبراهيم ينهاه ويصرفه ، عملا يتكرر كل عام ، و قصة تمثل فى أفضل الأيام إثارة للبغض للشيطان ، و إظهاراً للتمرد عليه والعصيان ، و هما حركة يشعر فيه المؤمن بلذة وحياة وعاطفة إذا صح فيه الإيمان وإستقام فيه الفهم و كمل الإنقياد للأوامر ، و يعرف أنه فى صراع دائم مع قوى الشر ، و معركة مع إبليس وجنوده ، و أنه ليس له نصيب منه إلا الرجم والهوان .

و ليست منى والمزدلفة و عرفات إلا مقامات تجلت فيها الاطاعة والحب فى أروع مظاهرها ، وتلبست بذكريات إبراهيم

١ - سورة الصافات من آية ١٠٣ إلى ١٠٩.

و إسماعيل والأنبياء بعدهما ، والعشاق المتيمين من أممهم وبذكريات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصادقين من أمته ، وامتزجت بايمانهم ، وحنانهم ، و دموعهم ، فمثلت الحب والإطاعة والامتثال للأوامر ، فالحاج يتقلب بين هذه المقامات يقيم ويرحل ، ويمكث وينتقل ويخيم ويقلع ، إنما هو طوع إشاره و رهين أمر ، ليست له إرادة ولاحكم وليس له اختيار ولاحرية ، ينزل بمنى فلا يلبث أن يؤمر بالإنتقال إلى عرفات من غير أن يقف بالمزدلفة و يقف بعرفات و يظل سحابة النهار مشتغلا بالدعاء والعبادة و تحدثه نفسه المكوث بعد الغروب يستجم ويستريح فلا يسمح له بذلك ، ويؤمر بالإنتقال إلى المزدلفة و يقضى حياته محافظاً على الصلوات فى وقتها ويؤمر بترك صلاة المغرب لأنه عبد لربه ليس عبداً لصلاته وعاداته فلا يصليها إلا فى المزدلفة جمعاً مع العشاء ، و تطيب له الإقامه فى المزدلفة فيريد أن يصليها فلا يسمح له بذلك و يؤمر بالإنتقال إلى منى ، و هكذا كانت حياة إبراهيم وحياة الأنبياء وحياة العشاق المؤمنين والمحبين المتيمين ، نزول وارتحال ، ومكث و إنتقال ، وعقد وحل ، ونقض و إبرام ، ووصل و هجر ، لا خضوع لعادة و لا إجابة لشهوة ، و لا اندفاع للهوى .

و يدور الزمان دورته وإسماعيل الصغير شاب قوى أكرمه الله بالنبوة والسيادة ، و قد أثمرت دعوة إبراهيم وتوسعت وانتشرت وكان لابد لها من مركز تأوى إليه ، وتعتمد عليه ، وكثرت القصور للملوك والمعابد للطاغوت ، يطاع فيها الهوى ، و يعبد فيها

الشيطان ، وليس لله على أرضه مسجد يخلص بعبادته ويطهر لقاصديه و عابديه فيومر ابراهيم بعد ماقام الدين على قدمه وساقه ،وظهرت نواة الامة المسلمة الحنيفة لبناء بيت لله تعالى يكون مثابة للناس و أمنا ومعبداً لله وحده، فيتعاون الوالد والولد فى بناء هذا البيت البسيط المتواضع فى مظهره، العميق الرفيع فى عظمته فينقلان الحجارة ، ويرفعان البناء.(وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت و اسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم،ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ، وأرنا منا سكنا و تب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (١) .

وقام البيت على أساس من ايمان و اخلاص ، ليس لهما نظير فى الدنيا و تقبله الله بقبول حسن و قضى ببقائه و كساه الجمال و الجلال ، و عطف إليه القلوب و النفوس و جعله مهوى الأفئدة و مغناطيس القلوب ، يود الناس لو يسعون اليه على رؤسهم . و يصلون اليه يبذل مهجهم ونفوسهم مع تجرده عن كل مايستهوى القلوب و تستلفت الانظار و وقوعه فى بلد بعيد عن جمال الطبيعة وبهرج المدنية، و لما كان ذلك نودى ابراهيم (و أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها و اطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم و ليوفوا نذورهم و ليطوفوا بالبيت العتيق) (٢)

---

١ — سورة البقرة الآية ١٢٧ - ١٢٨

٢ — سورة الحج الآية ٢٧ - ٢٨ - ٢٩

وهكذا كان حتى جاء عهد الاسلام و دور الرسالة المحمدية الخالدة فاصبح هذا البيت مركزاً للهداية و الارشاد و الاشعاع الروحى ، و الغذاء العاطفى و الاشراق الباطنى تقام حوله المناسك وتغذى به العاطفة، وتشعل به مجامر القلوب وتشحن به « بطاريتها » الفارغة وتتلقى منه الرسالة الدينية ، و يجتمع حوله العالم الاسلامى كل عام ، يؤدى خراجه من الطاعة ، و ضريبته من الحب والانقياد و يثبت تمسكه بهذا الحبل المتين ولجوءه إلى هذا الركن الركين ، و يطوف حوله اعظم العلماء و العقلا و الزعماء و العظماء ، و الملوك و الأمراء ، و الأغنياء و الفقراء فى وله و هيام و فقه و حكمة يمثلون حياة المسلم يطوف حول نقطة هى لب العلوم، وحقيقة الحقائق و منبع كل خير يثبتون أنهم مجتمعون على تفرق متوحدون على تعدد ، مركزون على انتشار ، أغنياء على الضعف، ينتشرون فى العالم و يسعون فى أرزاقهم ومصالحهم و ينتسبون إلى أمم وسلالات و يختلفون فى الحضارات و الثقافات . و يلتقون على نقطة واحدة و حياتهم كلها طواف و سعى ، و نسك وعبادة ، و إيمان و عقيدة و مقاماتهم كلها منى عرفات و أسفار و وقفات ، وإنماهم فى رحلة دائمة وتقدم مستمر وتعارف متكرر حتى يقضوا نحبهم و يلقوا ربهم .

سيرة سيدنا يوسف

بين المحنة و المنحة

بقلم مولانا أبو الكلام آزاد

تعريب : سعيد الأعظمى الندوى

قرأتم قصة ابراهيم و اسماعيل عليهما الصلاة و السلام ، و هى قصة الوفاء و الولاء ، و الطاعة و الانقياد و الخضوع و التسليم ، و هاهى قصة يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة و السلام ، و هى مثال فريد للسيرة الفاضلة و الخلق المستقيم و السلوك النبيل .

و ما أشد حاجتنا — فى هذا العصر المضطرب الحائر — إلى دراسة نواحيهما و التدبر فى معانيهما .

التحرير

من الذى لا يعرف يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ، و لم يدرس سيرته و تاريخه ؟

و يبدو لكل من تأمل فى حياته بعمق ودراسة أن القوة الكبرى فى حياة كل إنسان إنما هى سيرته الفاضلة وسلوكه النبيل ، الذى يتمكن به الإنسان من أن ينال الظفر و النجاح فى كل مرحلة من حياته ، مهما وقعت فى طريقه العراقيل ، وإنه لا تتغلب عليه حوادث

الحياة و ظروفها المنوعة ، كما لاتسخره محاولات الإنسان مهما أراد، ولاتسدطريقه الخطوب ولو تراكمت ، بل إنهينتصر على كل ذلك فى كل حين .

هذا يوسف بن يعقوب ، شاب لم يبلغ من العمر إلا سبع عشرة سنة ينفصل من حجر والده و يستر عن حنانه وعطفه الأبوى ، فاذا هو فى وسط آخر بأيدى رجال يبيعونه بثمن بخس دراهم معدودة ، و يوسف يعرف كل ذلك ويفهم كل ما يلحقه من خزى و عار ، و لكنه لايثور على ما يراه و يمر به ، وإنما هو يستعرض الوضع الذى هو فيه الآن و يمضى فيه بصبر لاينفد ، وعاطفة الشكر التى قل أن يوجد لها مثيل .

لقد عرضته السيارة فى السوق كعبد مملوك وابتاعه ملك مصر فلبث عنده قائماً بخدمته كعبد و عاش معه عيشة غلام مطواع لايحيد عن أمر سيده قيد شعرة ، وهو لايعد ذلك عاراً أو مذلة لنفسه ، كأنه لم يصادف حادثاً و لم تتعرض له مرحلة قاسية ، طالما أدت إلى انهيار عصبى وشلل فكرى من فاجأه مثل هذا الحادث .

ينتقل يوسف عليه السلام من حنان والده إلى عبودية ملك ، و لاقلق ولااضطراب ولاجزع ولافزع، كأنه أمر إختاره هو بنفسه وانتقل من حال إلى حال بحبه و هواه ، فلا يحزن لما فات من محبة الوالد وقربه ، و لايبتئس بما أصابه من ذل العبودية و خدمة الملك ، شأن الربان الذى يسير سفينته فى بحر مائج لايحزن بما فيه من خطر الغرق ولابما سيواجهه من أخطار أخرى،

و إنما هو مشتغل فى عمله فلا يلهث أن يصل إلى السبر سالماً .

و أى حادثة أكبر مما حل بيوسف عليه السلام غير أنه لم يلق إليها بالا و مر بها ثابت الجنان . رابط الجأش ، كأن لم تصبه مصيبة ، فان الغاية التى ينظر إليها يوسف عليه الصلاة والسلام هى أعظم من أن يعترض فى سبيلها مثل هذا الحادث ، و إنما تذوب أمامها جميع المشكلات و يفنى مقابلها كل مكروه .

و لولا هذه الروح العالية التى تجلت فى يوسف الشاب ولولا هذا العزم والصبر ، و الإعتماد والتوكل على الله لما تمكن من الوصول إلى تلك الغاية المثلى التى وصل إليها أخيراً .

هذا ولايزال يوسف ينتقل من محنة إلى أخرى أشد منها و من بلاء إلى آخر أعظم منه ، و لاتزال شخصيته القوية تقاوم كل ذلك بصبر وعزيمة وتستقبل النجاح بعد النجاح و الظفر تلو الظفر .

إن يوسف العبد الذى اشتراه ملك مصر يحتل مكانة مرموقة فى قلبه ، لما رآه فيه من السيرة الفاضلة والسلوك الإنسانى الجميل والخلق المستقيم ، فيصبح له الملك سيراً مطيعاً يرجو منه نفعاً و يرغب فى اتخاذه ولداً ، بالرغم مما كان عليه أهل مصر فى ذلك العصر من شدة المعاملة مع العبيد و بالرغم من كونه ملكا من أعظم الملوك فى عصره .

بالرغم من هذا و ذاك لايعتم الملك إلا أن يقول لزوجته ، « أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » .

ما الذى أحدث فيه هذه الرغبة الملحة ، غير مجراه ، وأى شئ

أثر فى نفس هذا الملك هذا التأثير العميق ؟

إنه هو السلوك النبيل والخلق المستقيم الذى تجلى فى حياة هذا الشاب ، ليس غير .

و ما هى إلا مدة يسيرة إذ يقع الحادث الخطير ، حادث القلب و العاطفة ، بينما كانت الحوادث الأولى التى مر بها يوسف حتى الآن تتصل بالجسم أكثر مما يتصل بالنفس وا لعاطفة .

وراودته التى هو فى بيتها وأرادت منه ما تريد كل فتاة تخلو بفتى من شبع جنسى و غذاء عاطفى ، ويحرج الموقف و يكاد يقع فى الفتنة و جحيم الشهوات لولا أن رأى برهان ربه و حال دون ذلك سلوكه الإنسانى النبيل وسيرته الفاضلة ، وخرج من هذا الجحيم نظيفاً بريئاً ، وتخلص من الفتنة سالماً أميناً .

ولنقف هنا قليلا و نستعرض الجو الذى أحاط بيوسف عليه السلام .

فقد كان الشباب مكتملا فيها و تجاوز الأمر الحب إلى المحبوبية والطلب إلى المطلوبية ، و لم يكن الطلب عادياً وإنما فيه رعب الملك فى ناحية و وعيد السيادة فى ناحية أخرى ، فقد كانت التى راودته ملكة وسيدة فى وقت واحد، وليس هناك خوف من أحد ولا خطر من عين تراهما ، فالجو ملائم ، والساعة منتظرة ، و المطلوب واقع لا محالة .

ولكن لا تنجح المحاولة ولا يتحقق الأمل ، وتتجلى السيرة النادرة ، والسلوك النبيل والخلق المستقيم الذى لا تزعزعه العواصف ولا تزلزله

الأعاصير .

و تشهد المرأة بعفته و ثباته و تقول فى صراحة « أنا راودته عن نفسه فاستعصم » .

و هل فكرت فى ما قاله يوسف رداً على دعوة امرأة العزيز فقد قال « معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى » فكيف ينبغى إذن أن أكفر نعمته و أخون فى أمانته .

و هذه هى الناحية البارزة فى حياته ، وهى جوهر الخلق الذى قام عليه هذا الغلام الشاب ، فلا بد أن تعترض فى سبيله قبل كل شئ هذه الروح العالية من الأمانة والصدق .

ولا ينتهى الإمتحان بذلك بل وترسل إمرأة العزيز إلى نسوة فى المدينة وتعد لهن مجلساً وتأمر يوسف بالخروج عليهن فيخرج و يمر بالإمتحان بكل نجاح و قوة حتى إنهن يصرخن و يقلن « حاش لله ما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم » .

لماذا لا يقبل يوسف دعوة الجريمة، ولا يرضى بالخيانة والمعصية، إنه تمرد على الأمر وخروج عن الطاعة ، فلا بد له من عقاب . ألا و هو السجن .

و يدخل يوسف السجن لا لأنه إرتكب خيانة أو جريمة ، وإنما لأنه لم يرتكب كل ذلك .

و ما أحب السجن و أحلاه عندما ينعكس التقدير و تتغير المفاهيم ، إنه لا يقبل لذة الحياة بمعصية الحق ، ويرضى بالشدائد التى يلقاها فى سبيل الصدق والأمانة ويقول صريحاً « رب السجن

أحب إلى مما يدعوننى إليه » .

و تتمثل السيرة العظيمة داخل جدران السجن وحدائده و تتنور جوانبه بنور الإيمان الذى حمله يوسف عليه السلام فى قلبه ، و لاتقل قيمة الجوهر الغالى مهما كان ، سواء فى السجن أو على العرش ، فتلتف حوله جماعة من أصحاب السجن والعاملين فيه لما رأوه من سلوكه العالى وشخصيته العظيمة، ويستغل يوسف هذه الفرصة النادرة ويوحى إيمانه بأن ينفع المسجونين بشئ من وعظه ودعوته إلى الحق لعل ذلك يبعثهم على خير وصلاح و يبلغهم إلى مكانة يرون فيها الجرائم التى أدتهم إلى هذا السجن أمراً مبغوضاً ويتنفروا منـــه .

و تحول السجن من مركز المجرمين والجناة إلى مركز لتعليم الدين و تبليغ كلمـــة الحق ، و بدأت القلوب تعمر بالايمان و المعرفـــة .

وهكذا يبدأ يوسف عليه السلام دور النبوة والكمال والمعرفة و يؤدى واجبه فى وسط فاسد .

و يدخل معه السجن فتيان و يقص كل واحد منهما رؤياه ، و يعلم يوسف عليه السلام أن المخرج و الموت لكل واحد منهما قريب فلا بد من أن يستغل الفرصة ويوجه إليهما كلمات عسى أن تنفعهما بعد الخروج من السجن وتنتشر عن طريقهما إلى الآخرين .

ويسمع الرؤيا فلا ينبئهما بتأويله فور ذلك ، بل إن الذى يقوله قبل كل شئ هو « أنى تركت مـــلة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة

هم كفرون » و يدعو هما بالحكمة و الموعظة إلى الحق ، فلا يخرجان من عنده إلى وهما يؤمنان بالله كافران بغيره .

و كل ذلك من تأثير سلوكه العظيم و سيرته الفاضلة التى تمثيل فى حياته فينة بعد أخرى ، و حينا بعد حين .

بشـــرى سارة لباعة العطـــور فى العـــالم

عطـــور فاخرة (بأسعار مغرية رخيصة)

مخزن و محل السيد محمد يوسف وأولاده فى شارع نادان محل لكهنؤ ، الهند ، للتصدير والنقل ، يهتى العطـــور من شتى الأنواع ، العطر الزعفـــرانى و حنا و شمامـــة العنبر و عطر العنبـــر وغيرها من العطـــور الفاخرة الطيبـــة المنشطة .

فاغتنموا الفرصة واطلبوا منه العطور من جميع أنواعها واتصلوا بالعنوان التالى ولا تفوتكم الفرصة فانها بأسعار رخيصة معقولة :

عنوان المخزن والمحل : الهند ، لكهنؤ شارع نادان محل

عنوان البرقيـــه : زعفرانى لكهنؤ (الهند)

رقم الهاتف : ٢١٦٦

نوازع الخير و الشر فى النفس الانسانية

للشيخ حارون العسل

دمشق

إن نفس الانسان جمع الله فيها ما فرقه فى النفوس بأسرها ، ففيها من نفس الملك وصف ، و من نفس البهائم و السباع و الحشرات و الهوام أوصاف ، فإن فيها التمكن من طاعة الله و الامكان من عبادة الله كما فى نفس الملائكة ثم إن الملائكة بعضهم ركوع و بعضهم سجود ، و جمع منهم قعود ، و جمع وقوف و طائفة يسبحون ، و جماعة يهللون ، و منهم من وكله الله تعالى بالأرزاق ، و منهم من جعله على الأرواح فجمع الله فى الناس هذه الخيرات ، فمنهم الراكعون ، الساجدون ، الحامدون ، الذاكرون ، المتفقون ، المتقدون لله ، و فيها أيضا المكنة من الاشتغال ، بالأشغال الدنيوية ، ، و الاقبال على الأعمال البدنية كما فى نفوس البهائم و السباع و الطيور و الهوام

وفيها حرص الجعل والخنزير، وإفساد الذئب والنمر، وإيذاء العقرب والحية ، وشهوة الديك والحمار، وإشتهاء الابل والبقر فى الأكل ، ويكب على الأمور الخسيسة كالهوام والحشرات ، ويسعى فى طلب ما غاب عنه كالطير الطائر .

ثم إن الله تعالى لما خلق البهائم والملائكة جعل الأرض للأنعام والسماء للملائكة الكرام ، وكما جمع فى الانسان ما فى الملائكة والأنعام جمع للإنسان بين الأرض والسماء فجعل الأرض مسكن بدنه والسماء مصدر روحه ، فكما جمع الانسان بين الوضعين كذلك جعل بين الموضعين ، فان رجح الانسان ما فيه من صفات الملائكة على ما فيه من صفات البهائم فاز وأفلح وانقطع فى آخر أمره إلى المنزل الأعلى وهو فوق السموات السبع . وهو الجنة العليا و إن رجح ما فيه من صفات السباع والبهائم على ما فيه من صفات الملك خاب و خسر وانقطع بعد انقضاء عمره إلى الدرك الأسفل و هو تحت الأرضين و هو النار ، و إذا علمت هذا فلا شك فى أن العاقل لايختار حال الكلاب و الخنازير على أفعال الملائكة والمقربين ، ولايختار الدرك الأسفل من النار على المنزل الأعلى فى دار القرار .

ثم إن النفس إن غلبت البهيمية عليها كانت شراً من البهائم فان البهيمة إذا سرحتها فى المسرح سرحت نهاراً ، وعادت إلى الأصطبل ليلا . والنفس إذا تركتها تهج هجا ولاتمج الشر مجاً و العقرب والحية والذئب والنمر لايؤذى إلا عند اللقاء ، ، الانسان

يؤذى القريب بالضرب والشتيمة والبعيد بالغيبة و النميمة فهو أشر من البهائم والسباع ، و هى تارة أخرى تعبد الله مع الجوع والعطش و تشتغل بطاعة الله تعالى مع حاجة الأهل والولد، والملائكة ليسوا كذلك فهو -أى الإنسان - خير من الملائكة تارة وأشر من البهائم أخرى .

فاذا أردت أن تزكى نفسك فانظر إلى الأمر الغالب فيك ، فما رأيت فيك من البهيمى طهر نفسك عنه ، و ما رأيت من الملكى فشبت نفسك عليه ، و اعلم أن الله جمع بين العقل والنفس و هما لا يفارقان أحدهما صاحبه إلا قليلا ، فاذا مال العقل إلى شئ خالفته النفس قليلا ثم تعود إليه ، و إذا مالت النفس إلى إمر خالفها العقل قليلا ثم يعود إليها ، والظفر مع الصبر ، فان كان العقل أصبر تبعه النفس ورافقته ، و إن كانت النفس أصبر تبعها العقل و وافقها . فاذا اختار الانسان عبادة الله بعقله خالفته نفسه ، و دعته إلى الأكل والشرب و اللهو و اللعب خالفه العقل فان استمر عليه وافقه العقل حتى حسن له قضاء الشهوة و أعمال الغضب ، فاذا أراد الانسان قهر نفسه ، وجعلها تحت تصرف عقله ، فطريقه التدريج فى تقليل مقتضى العادة وتكثير وظائف العبادة ، فاذا كان يأكل فى كل يوم مداً ينقص منه فى اليوم الأول درهمين أو ثلاثة ويستمر عليه يومين أو ثلاثة إلى أن يعتاد قلة الأكل و إذا كان عادته لبس الناعم يلبس أياما ما هو أخشن منه قليلا ثم ينتقل إلى الأدنى .

و اعلم أن منشأ الأوصاف البهيمية الجهل والحاجة ، و منشأ

الأوصاف الملكية العلم والغنى به ، فلا يوجد القبيح الا من جاهل بقبحه أو من محتاج اليه ، و البهائم لما شملها الجهل ، و عمها الفقر تراها تأتى بالصبائح كالوقاع من غير تستر واكل مال زيد و عمر .

ثم أن الجهل قسمان جهلها فى الحال وجهلها بما فى المآل ، و الحاجة كذلك قسمان ، حاجة ناجزة معلومة ، و حاجة متوقعة موهومة ، فالديك و الحمار مثلا يجهلان ما فى فعليهما من القبح ، و يحتاجان فى الحال الى قضاء شهوة البطن و الفرج ، فيأتيان بفعلهما على ملاء من الناس ، و الفعل و الجمل يتوهمان الحاجة فى المستقبل ، فيدخران وهما يجهلان ولا يميزان بين زيد و خالد و لا نجس و طاهر .

ثم إن الحاجة تحمل على الغضب والعناد، وعلى الذلة والانقياد ، فان المحتاج إذا رأى ما يحتاج إليه يطلبه غيره يدفعه بالقوة إن قوى وبالسؤال و المذلة إن عجز ، فالذئب والنمر يؤذيان لطلب ما يحتاجان إليه فى الحال ، و الحية والعقرب يؤذيان لما يحتاجان إليه توهماً فى المآل لأنهما يتوهمان مؤذياً فيدفعانه ، فاذا حصل العلم بما فى الحال من قبح التذلل لمن هو مثله أو دونه ، و قبح التكبر على من هو مثله أو فوقه ، و علم ما فى المآل من سوء الحساب ، و ألم العذاب ، و حصل له الغنى عن الحاجة الفضلية بالترك . وعن الحاجة الأصلية بالقناعة ، يستحيل أن يأتى بالقبيح فالعالم الغنى لا يكذب و إنما يكذب الكاذب إذا لم نعلم ما يخبر عنه أو علم وتحمله الحاجة على إخفاء الحق ، و أما الذى يكذب هزلا فهو يدفع به حاجة فان

الجـــد تمـــل النفس منه فاذا دخل فى الهزل دفع مكروه الملال .

اذا علمت هذا فالتزكية بتحصيل العلم بما فى الأمور الدنية من القبائح الحالية و فى اللذات البدنية من الفضائح المآلية والعلم بما على القبائح من العقاب الأليم ، و على تركها من الثواب العظيم ، ثم بتحصيل الغنى عن الأمور الفضلية باعتبار تركها ، و عن الأصلية بالقناعة ، والذى قال أهل الخلوة أن الانسان ينبغى أن يحرك نفسه بالتوجه إلى الله ثم يجتهد فى ترك طيبات الدنيا بالنظر فى عواقبها فيصير زاهداً فيها ، ثم يكثر من العبادات مع التفكر فى عظمة من له العبادة ، وشرف من لأجله العبادة ، فانه يقدر عظمة المخدوم ويستطيب ، وبمقدار الأجرة يطيب العمل فالذى يخدم من لايقدر على القتل والحبس إن أساء الخادم و إنما يقدر على قطع الأجرة ثم تكون الأجرة شيئاً نذراً ليجده الخادم أينما يكون لا يبالغ فى رضا المخدوم ولا يجتهد فى الخدمة ، و أما اذا كان المخدوم بحيث يقتل المسئ ولا يخشى دركا و إن قطع المعلوم لن يجد غيره مخدوما يعطيه معاشاً ، وما كان يعطيه ، و يكون من عادته أن يزيد الأجر الجزيل بقدر زيادة العمل فانه يبالغ فى الخدمة و يجتهد فى إرضاء المخدوم ويجتنب سخطه .

فاذا علم الانسان أن الله هو القاهر فوق عباده و هو القادر على أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم و من تحت أرجلهم ، و أنه لا راد لما أراد ولا دافع و لامخلص مما قضى و لاشافع ، وأنه

إن أمسك الخير فلا يجد أحداً يرسله عليه ، و يعلم أنه خبير بكل ما يفعله سميع لكل ما يقوله ، أو يصير له هذا العلم من قبيل علم اليقين لا يعصى الله فان الملك إذا كان العبد يحضر منه والعبد جازم بأن الملك عظيم الثواب أليم العقاب ، و يعلم أنه ناظر إليه و مطلع عليه هنالك يستحى من مخالفته و لا يحتمل أن يعصيه إلا إذا كان غافلا ومضطراً محتاجاً فاذا علم أن حاجته مندفعة لا يبقى هنالك إمكان العصيان فأما أهل الخلوات منهم يأمرون المكلف بالجلوس فى خلوة والانقطاع مدة ، و ذكر كلمة لا إله إلا الله كثيراً مع توجيه الذكر إلى نفى الخواطر ، ومعنى هذا الكلام أن المختبر بنفسه ينظر فى هواجس خاطره فان دخل فى نفسه أمر جمع المال يقول مآل المال إلى الزوال ، ويبقى الأمر مع الملك المتعال ، فيقول لا إله إلا الله أى لا حاصل للمال ، ولا مرجع إلا الله ، و إذا دخل فى نفسه أمر الجاه يقول آخر الأمر زوال من به الجاه ، و فناء من به الجاه ، ولا يبقى إلا الله فيقول لا إله إلا الله قاصداً أنه لا جاه إلا بالله ، و إذا تفكر فى أمر الولد يتأمل فى الموت و الفناء ، و يقول لا إله إلا الله فيكون فى كل وقت من أوقات هذا الذكر جازما بأن كل ما سوى الله باطل زائل ، و الله هو الباقى . فاذا دام على الذكر مدة ظهرت له محبة الله ثم يشتاق إلى لقاء الله ، ثم يسير بالوصول إلى الله . و إلى رضاء الله ، و هذه درجة الأولياء ، و هى لا تحصل بالكسب عند من يقول به ، و أما من يعده من

كون العبد حبيب الله و شفيعاً عند الله فلا كسب فيه ولا اختيار ، الله يصطفى من الملائكة رسلا ، اللهم أعنا على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك ... آمين .

** ؟ **

روائع اقبال

للأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

*** !! ***

أول كتاب نجح صاحبه فى نقل أفكار الشاعر الكبير شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال وترجمة شعره إلى اللغة العربية فى أسلوب أدبى وفيع و طريقة مؤثرة فانك لا تقرأ هذا الكتاب إلا و يخيل إليك كأنك تقرأ الشاعر فى شعره و لغته .

ملتزمة النشر و التوزيع دار الفكر بدمشق

ثمنه . . . . . ٥ - روبيات

أطلبوا من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء بادشاه باغ لكهنؤ الهند

أين المسلمون و دولتهم

للشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الكويت

نعم أين المسلمون من نصرة الله ؟ أين المسلمون من نصرة دين الله ؟ أين المسلمون من نصرة كتاب الله ؟ ذلك الكتاب الذى أنزله عليهم ذكراً لهم (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ؟) . أين المسلمون من نصرة رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ أين المسلمون من نصرة إخوان لهم فى الله طلاب حق يضطهدهم أعداء الله و أعداؤهم ؟ أين المسلمون من الصدق مع الله و مع رسوله وعباده المؤمنين ؟ أين المسلمون من النصح لله ورسوله و كتابه و أئمة المسلمين و عامتهم ؟ أين المسلمون من الوفاء بما عاهدوا الله عليه من مدلول الشهادتين ؟ هل هم فى حالتهم هذه قد صدقوا الله ما عاهدوا عليه أو خالفوا الله و رسوله ؟ أين هم من

صلة ماأمر به أن يوصل من الميثاق الإسلامى الذى يربط العربى بالأعجمى والمشرقى بالمغربى ؟ كيف لايتكافئون و يتساندون فيما بينهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً ؟ كيف لايهتم بعضهم بشؤن بعض ويعتنى بعضهم بأمر بعض و يذود بعضهم عن حياض بعض و يدافع بعضهم عن كرامة بعض و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) و من مظاهر هذا الإهتمام أن لايدع المسلم أخاه فى أى بقعة عرضة للأحداث تتحكم فيه الظلمة والطواغيت من البشر كيف شاءت بل يذود عنه بما يقتضيه الأمر من الأحوال السياسية و يوالى الصيحات العالية ضد من نال من كرامة أخيه للشهرة به ونشر مخازيه بين الأمم والإهابة بالدول الإسلامية والجمعيات الإنسانية لرفع الظلم و إزالة الكابوس لضبط و فرض العقوبة الملائمة على كل من يتحدى المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها، ولوأن المسلمين غضبوا غضبة جماعية لله على ما يفعل بأخوانهم فى بعض الأماكن فأقاموا المظاهرات السليمة أولا ثم الصاخبة ثانياً لحمل حكوماتهم على التدخل و رفع الظلم لحصل المطلوب وتوقفت أعمال العنف ضد المسلمين ، لقد ذاق المسلمون صنوف البلاء من القتل والتعذيب والإحراق والتشريد فى البلقان أولا من المسيحيين الذين يتشدق بهم العرب أنهم أخواننا فى العروبة بحيث رغبوا عن ملة إبراهيم من أجلهم (و من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) ثم ذاقوا صنوف البلاء كذلك من الشيوعية فى روسيا بحيث دفن بعضهم و هم أحياء و أخذت بعض الصحف العربية و بعض

المسؤلين من العرب يزجى الثناء للطغاة ، أولئك حشوا بلا كيل و لاميزان غير حاسبين للمسلمين حساباً ولامقيمين للدين الحنيف وزناً بل اتسعت أكبر البلاد العربية لصحيفة نشرت بالخط العريض لكاتب منحرف يؤبن فيه طاغية الشيوعية (ستالين) بكلمات لم يتفوه بها إلا أبو بكر لرسول الله (ص) حين كفف عن وجهه الشريف و هو مسجى فقال تلك الكلمات التى لايجوز أن تقال لغيره (بأبى و أمى طبت حياً و ميتاً) ، والذين يتبجحون بالعربية تطفح صحيفتهم بذلك لأكبر طاغية دون مراعاة شعور المسلمين أوالتفات إلى حكم رب العالمين .

أهذا الموقف صحيح إزاء دين الله وأهله ؟؟ أبدلا من الصيحات العالية على المجرمين يضفى عليهم شوب القداسة ؟ أين هم من نصرة الله و دينه و رسوله و عباده المؤمنين ؟؟ بل مقابل نصرتهم ينتقصونهم و ينالون منهم بحجة أعمال حكومات علمانية مخالفة لسبيل المؤمنين مثلهم ولو أعلنت التمسك بدينها لصاحوا عليها و وصفوها بالرجعية فاذا مشت بطريق العلمانية التى يسمونها (تقدمية) واعترفت باسرائيل أو تعصبت لقومية ابتدعتها كما ابتدعوا مثلها نصبوا العداء للمسلمين وصوبوا الصيحات عليهم واستغلوها لمدح أخوانهم المسيحيين الذين غدروا ويغدرون بهم فى كل فرصة .

يتبع

** !! **

خطاب مفتوح

للأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

وجهه إلى بعض رؤساء البلاد العربية
إثر زيارته الحديثة لها

حضرة صاحب السيادة و الفضل

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد

الحمد لله العلي العظيم والصلاة على نبيه المختار الذي أكرم الله به العرب و أنقذ الإنسانية و أسعد العالم ، أرى أن من الحق الواجب على كزائر مسلم يحب العرب وكل ما يسعدهم أن أبدي سروري و إعجابي بما رأيته في زيارتي الحديثة لبعض الأقطار العربية المسلمة من تقدم و رخاء الشعب و حسن النظام و بما وصلت إليه في مدة قريبة من العمارة والحضارة و الإزدهار وقطعت شوطاً واسعاً في الحياة -

و أتقدم ببعض الملاحظات في أدب وإيجاز فهو كذلك من حق الزائر الذي لا يعتبر نفسه أجنبياً بحكم الأواصر المتينة التي تربطه بهذا البلد وأهله و مثلكم من يرحب بهذه الملاحظات و وجهات النظر المخلصة البناءة .

١ - إن الله سبحانه و تعالى قد منح هذه البلاد فرصة نادرة في التاريخ تستطيع فيها أن تمثل دوراً يذكر و يشكر و هو ملء أروع فراغ في مدنيتنا الحاضرة وذلك الفراغ هو فقدان دولة تجمع بين الدين والمبادئ ، وبين الوسائل و المادة ، و فقدان مجتمع يجمع بين الإيمان والأخلاق و بين الإتصال بالعالم المعاصر ، والإفادة من التجارب الجديدة . و ذلك فراغ لا تملؤه الآن أكبر دولة في العالم ، وكل من يمثل هذا الجمع النادر بين الدين والمدنية هو رجل الساعة المنتظر ، و كل دولة تظهر بهذا الشعار هي دولة تحتل المكان الأول معنوياً في قائمة الدول و الحكومات وتتمتع باحترام لا تتمتع به أعظم دولة في العالم .

هذا عدا النصر والتأييد الالهي والبركات الكثيرة والحب العام الذي وعد الله به عباده المؤمنين الصالحين الذين يخلصون لهذا الدين و يحتضنون رسالته و يجاهدون في سبيلها .

٢ - إن الله سبحانه وتعالى - قد قضى منذ بعث رسوله صلى الله عليه وسلم - أن لا نهضة للعرب ولا سيادة و لا وحدة و لا حل لمشكلاتهم إلا عن طريق هذا الدين و عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، والتاريخ يشهد لذلك والحوادث الجديدة قد برهنت عليه

فكل من يحاول أن يضعف صلة الامة العربية بمحمد صلى الله عليه وسلم أو يحدث عنها كأمة مستقلة كانت قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعده و ستظل قائمة بمواهبها و إمكانياتها و تبنى كيانها على أساس آخر أقدم من البعثة المحمدية أو أحدث منها فهو يجنى على الأمة العربية جناية لاتعد لها جناية وجريمة .

و يقتلع من نفسها جرثومة الايمان ويزلزل عقيدتها ويهدم ما بناه المصلحون المخلصون و ما بنته الأمة العربية فى قرون ولا يستحق تشجيعاً من دولة عربية مسلمة أعدى عدو لها ، و هو الذى يقطع صلتها عن ماضيها وعن دنيا الاسلام الواسعة وينضب معينها من غير تعويض يكافئ هذه الخساوة العظيمة .

٣ - لابد أن تكون لبلادكم فى كل ما يقتبسه من علوم و مدنية و فى كل ما تبنيه من صرح حضارى وصناعى وفى كل ما يقوم به من تعليم و توجيه للجيل الجديد - شخصية مستقلة ، و أن يكون ذلك كله مفرغا فى قالبه العربى الجميل ، و أن يكون مبنياً على الاستقلال فى الفكر والابتكار فى البناء والاعتماد على الشخصية و أن يكون فى أقل مقدار و فى ما لابد منه مستوردا من الخارج محتاجاً إليه ، و أن يكون فى طريق الاكتفاء الذاتى فى الصناعة و المدنية والتموين والتعليم فبقاء دولة أو شعب عالة على غيره وعلى الخارج فى مرافق الحياة و الغذاء خطر عظيم يهدد كيان هذه الدولة وسلامة الشعب .

و يجب أن لايجرى دمه إلا فى عروقه - و هو النقد فانه مادة

حياته و قوامها ، ولايكون الغرب يعطى النقد من يد و يأخذه من أخرى كما هو الشأن الآن ، و مثلكم لايحتاج إلى شرح زائد .

٤ - تعتبر الجزيرة العربية بحق مادة الاسلام و ركيزته و عاصمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا يدخل فيها من النفوس و من الشعائر والعبادات ، و من الأخلاق و العقائد و العادات ، ما ينافى عقيدة هذه الجزيرة الأساسية . و يتحداها ويؤذى روح رسول الله صلى الله عليه و سلم ويخجل المسلمين .

وكل ما هذا شأنه يعتبر « الطابور الخامس » الذى لاينسمح له بالدخول فى مملكته فضلا عن عاصمتها و لذلك جاء فى الأحاديث الصحيحة « أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب » ولا يجتمع دينان فى جزيرة العرب ، ولا قبلتان فى جزيرة العرب » و قد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذو بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم » و ذلك كله مبنى على مصالح عظيمة و حكم بالغة . و أنتم حراس هذه الجزيرة و أمناؤها ، والعالم الاسلامى ينظر إليكم كالحارس الأمين لهذه الجزيرة المقدسة معقل الاسلام و ملجأ المسلمين ، و يثق بكم .

هذه ملاحظات زائر أحب الاسلام والعرب و درس التاريخ وفلسفة حياة الأمم و طبيعة هذه الأمة العربية العظيمة و علق بها الآمال الجسام فى إسعاد البشرية ونهضة الاسلام ، و لم يدفعه إلى هذه الكتابة و إبداء انطباعاته فى هذه الرحلة إلا الاخلاص و الحب والثقة .

و أرجو أن تولوا هذه الملاحظات ما تستحقه من التقدير و الاهتمام .

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

المخلص

أبو الحسن على الحسنى الندوى

أمين ندوة العلماء العام

لكهنؤ (الهند)

المسلمون فى الهند

مؤلف حديث للأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى يبحث عن الحقائق التالية ،

* أثر الاسلام فى ترقية شعوب الهند فى عقائدها و أخلاقها و سلوكها الاجتماعى ،

* أثر المسلمين فى تحرير الهند من الاحتلال البريطانى حتى نالت إستقلالها ،

* وحشية الانجليز ومجازرهم الجماعية التى أوقعوها لسكان الهند عامة و بخاصة المسلمين منهم ،

* المشكلات الخطيرة التى يواجهها مسلمو الهند فى ظل الحكم الحاضر،

* أثر الدعوة الاسلامية المعاصرة فى المحافظة على عقائد المسلمين فى جو الطوفان الوثنى الغامر .

محتويات العدد

هذا الفراغ	للأستاذ محمد الحسنى	١
و أذن فى الناس بالحج	للأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى	٦
سيرة سيدنا يوسف	بقلم مولانا أبو الكلام آزاد	١٥
نوازع الخير و الشر فى النفس الانسانية	للشيخ حارون العسل	٢٢
أين المسلمون و دولتهم	للشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى	٢٩
خطاب مفتوح	للأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى	٣٢